Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عنصر، وإنما تفتح ذراعيها لكل من نطق العربية واعتبرها لغته -الأم مستهدية بقول الرسول الأعظم «**إنما العربية اللسان**». وما أصدق هذه العبارة- وهذا التعريف الذي وضعه للعروبة سيد المرسلين، قبل أي مفكر محدث - نقول ما أصدق هذا «**التعريف المحمدي**» للعروبة في ضوء الحقائق الثابتة التي توصلت إليها العلوم اللغوية والنفسية والإجتماعية الحديثة في إرتباط اللغة - أي اللسان - بجوهر الفكر والروح وتعبيرها عن العقل الجمعي للأمة وتحديدها لثقافتها، بل لنظرتها للعالم والوجود.

ثم إن هذا الوعاء العربي من اللغة والثقافة والفكر ينطوي في صميمه ومحتواه على قيم الإسلام وعقيدته ونظامه، فلكل قومية محتواها وعقيدتها، وهي ليست عقيدة قائمة بذاتها. وسيرى القارىء أننا أشرنا بوضوح إلى الخطأ الذي وقع فيه بعض مفكري القومية عندما أستخدموا تعبير «**العقيدة القومية**». فالقومية ظاهرة إجتماعية ولغوية وثقافية، لكنها ليست عقيدة، ولا بد لها من عقيدة تستلهمها وتستهدي بها؛ وعندما تتحول هي بذاتها إلى عقيدة، تقضي على نفسها كما فعلت النازية. وأنت اليوم إذا سألت الإنجليزي أو الروسي أو الألماني ما هي عقيدتك؟ لا يقول لك: الإنجليزية، أو الروسية، أو الألمانية وإنما يقول لك: الليبرالية أو الماركسية أو الديمقراطية المسيحية أو ما إلى ذلك من عقائد.

وإذا كان المفكرون القوميون قد أخطأوا بتحويل القومية من ظاهرة إلى عقيدة؛ فإن المفكرين الدينيين في ظل الموجه الحالية يخطئون أيضاً عندما يذهبون إلى الطرف الآخر من التجاوز للحقيقة، فيلغون القومية، نهائياً كأنها لم تكن، ويضعون الإسلام في حرب معها دون مبرر، وخلافاً لمنطق الإسلام نفسه الذي أشرنا إليه في الإهتمام والاعتراف بالفطرة الإنسانية. فالقومية - من ناحية أخرى - لا يمكن إلغاؤها كظاهرة لغوية ثقافية إجتماعية. وإلا فلماذا لم يستعرب الترك والفرس والهنود رغم إسلامهم؟ ولماذا ينقسم تاريخ الإسلام نفسه إلى فترة أولى قادها العرب، وفترة تالية قادها الفرس، وفترة ثالثة قادها الترك؟ إن الحقيقة القومية فاعلة في التاريخ وفي واقع العالم شأنها في ذلك شأن الحقيقة الدينية، ولكل منهما مجالها وإطارها ولن تخدم أية حقيقة ذاتها إذا حاولت إلغاء الحقيقة الأخرى، خاصة إذا كانت حقيقة من نوع آخر لا تنازعها المجال ذاته. فمن المفهوم أن تتصدى الحقيقة